الثورة الثلاثاء 1 محرم 1432هـ الموافق 7 ديسمبر 2010م العدد (16827)

طلاب يجهلون ماهي البيئة.. والعام الدراسي يخلو من التوعية

التربية البيئية للأطفال.. هل من اهتمام؟

تبدو المسألة عادية جداً لدى الطفل شريف أن يركل علبة الماء البلاستيكية وهو في طريقه إلى المدرسة.. ولا يخطر في تفكيره أن يأخذ هذه العلبة ويلقيها في برميل القمامة.. يقول شريف «عادي.. حتى في ساحة المدرسة نلعب بالدبة حق الماء».

تحقيق/ وديع العبسي

- تنشئة الطفل على نظافة بيئته يعني مستقبلا بيئياً صحياً
- الاستفادة من الرحلات المدرسية لتوعية الطلاب بالمشكلات البيئية

لا يختلف اثنان في أن واقعنا يشكو من وضع بيئي متدهور.. يتحمل وزره العمل الرسمي والمواطن إذ لا يمكن لبرنامج النظافة أن يخلق بيئة نظيفة دون أن تكون هناك توعية وتوعية مستمرة تعمل على غرس قيم أخلاقية محفزة للحفاظ على البيئة ليس فقط في جانب النظافة وإنما كذلك في عدم إحراق القمامة، وفي ترشيد الاستهلاك من أجل تقليل حجم النفايات، وفي عدم هدر المياه وتلويثها، وعدم قطع الأشجار، وإنما الدفع لتخضير المحيط بالنبات، وكل ما يتعلق بالبيئة.

مثل ذلك من المهم للوصول إلى بيئة نظيفة بتنشئة الطفل على حب بيئته في البيت والمدرسة وإن كانت الأخيرة أكثر أهمية في هذا الشأن كونها تتعامل في مسألة التربية بصورة علمية ومنهجية بمقدورها أكثر التأثير على الطفل.. الواضح أن هناك فقراً في هذا التوجه.. اليوم الدراسي يخلو من المناشط البيئية الصفية، وخلال العام ليس هناك من فعاليات أو رحلات تجعل ضمن أهدافها توجيه الطالب للسلوكيات الإيجابية في التعامل مع البيئة.. تشير دراسة إلى أن خلق سلوك بيئي سليم للطفل له أثر مستقبلي يشمل محيطاً واسعاً لجيل قد يكون أفراده أصحاب قرار يوماً ما وبذلك استطعنا إيجاد مجتمع فعال فإذا صلح الرأس ليس على الجسد بأس كما يقال، وبهذا أصبح لدينا قادة لهم القدرة على إيجاد الحلول لأية مشكلة قد تعصف ببلادنا العربية لا سمح الله والمهددة بشكل فعلي في المستقبل بالمزيد من التغيرات المناخية.. وتقول الدراسة: لازال دور المدارس في البلاد العربية تجاه التوعية البيئية فقيراً جداً ولا يبرز أي دور لإدارات المدارس باعتماد مناهج تربوية تجاه البيئة كإقامة نشاطات حتى لو كانت صفية، أو توجيه المعلمين لتنبيه التلاميذ بالسلوكيات السيئة المتمثلة.

ثقافة بيئية

الدراسة التي تساءلت: كيف يمكننا تنشئة جيل قادر على تحمل المسؤولية الكاملة لمواجهة مخاطر كالتغيرات المناخية؟ وهل تتحمل الأسرة كامل العبء في التوعية البيئية للأطفال بمعزل عن دور المدرسة؟.. عرّفت التربية البيئية بأنها عملية إعداد الطفل للتفاعل الناجح مع بيئته بما تشمله من موارد مختلفة، ويتطلب هذا الإعداد إكسابه المعارف والمفاهيم البيئية التي تساعد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر البيئة، كما تتطلب تنمية وتوجيه سلوكياته تجاه البيئة وإثارة ميوله واتجاهاته نحو صيانة البيئة والمحافظة عليها.. وهو ما يعكس الأهداف العامة للتربية البيئية المتمثلة في إيقاظ الوعي حول العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والأخلاقية المرتبطة بجذور ومسببات المشكلات البيئية، تنمية القيم الأخلاقية لدى التلاميذ بشكل يساعد في تفعيل العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة، التركيز على تنشئة التلاميذ وفق الثقافة البيئية من خلال التنشئة والتربية البيئية التي تهدف إلى اكتساب الفرد اتجاهات إيجابية تجاه البيئة المحيطة، إكساب الفرد السلوكيات الإيجابية من خلال مناهج التربية البيئية المصممة لتحقيق هذا الهدف واستعمال الطرق التعليمية التي تتفق وطبيعتها لتساعد في تكوين آلية للسلوك البيئي المسئول.

وتشير الدراسة إلى محاور ومستويات تؤكد على ضرورة أن تتبناها برامج التربية البيئية هي الوعي بالقضايا والمشكلات البيئية، مدى تأثير الأنشطة الإنسانية على حالة البيئة بصورة إيجابية أو سلبية، مدى تأثير السلوك الفردي للإنسان (مثل حرق المخلفات/التدخين/ قطع الأشجار/ استنزاف الماء..الخ) على الاتزان الطبيعي في البيئة، وكذا الوعي بأهمية تضافر الجهود الفردية والمحلية والدولية لحل المشكلات البيئية، وارتباط المشكلات البيئية المحلية مع المشكلات البيئية الإقليمية والعالمية وضرورة التعاون بين الشعوب لحل هذه المشكلات.. ثم المعرفة البيئية بالقضايا والمشكلات البيئية بمساعدة الأطفال على اكتساب مهارات تحليل المعلومات والمعارف اللازمة للتعرف على أبعاد المشكلات البيئية التي تؤثر على الإنسان والبيئة، ربط المعلومات التي يحصل عليها التلميذ من مجالات المعرفة المختلفة بمجال دراسة المشكلات البيئية، فهم نتائج الاستعمال السيئ للموارد الطبيعية وتأثيره على استنزاف هذه الموارد ونفادها، التعرف على الخلفية التاريخية التي تقف وراء المشكلات البيئية الراهنة، التعرف على الجهود المحلية والإقليمية والدولية لحماية البيئة والمحافظة عليها.

القيم البيئية

وفي محور الميول والاتجاهات والقيم البيئية تؤكد الدراسة على تزويد الأطفال بالفرص المناسبة التي تساعدهم على تنمية الميول الإيجابية المناسبة لتحسين البيئة والحفاظ عليها، تكوين الاتجاهات المناسبة نحو مناهضة مشكلات البيئة والحفاظ على مواردها وحمايتها مما يهددها من أخطار بيئية، تنمية الإحساس بالمسئولية الفردية والجماعية في حماية البيئة من خلال العمل بروح الفريق والمشاركة الجماعية في حل المشكلات البيئية، بناء الأخلاق والقيم البيئية الهادفة مثل احترام حق الاستمرار لكل البيئات واحترام الملكيات الخاصة والعامة بشكل يوجه سلوك التلاميذ نحو الالتزام بمسئوليتهم البيئية والالتزام بها، تقدير عظمة الخالق سبحانه وتعالى في خلق بيئة صحية ومتوازنة للإنسان في الأرض واستخلافه فيها.

أيضاً حسب الدراسة ينبغي مساعدة الأطفال على تنمية المهارات البيئية المتمثلة بجمع البيانات والمعلومات البيئية من المصادر البحثية والتجارب والعمل الميداني والرصد البيئي والملاحظة والتجريب والاستقصاء، تنظيم البيانات وتصنيفها وتمثيلها وتحليلها واستعمال الوسائل المختلفة للبحث والاستقصاء والعرض، وضع خطة عمل لحل المشكلات البيئية أو صيانة وتنمية الموارد الطبيعية، أو ترشيد استهلاكها وحمايتها من الاستنزاف والاستهلاك، بحيث تتضمن هذه الخطة إجراءات العمل ونوعيتها مع جدولته زمنياً ومكانياً، استقراء الحقائق من دراسة المشكلات البيئية ثم صياغة نماذج أو تعميمات أو قوانين حولها، تنظيم دراسات في الرصد البيئي والتجارب البيئية وبناء مشاريع تنموية بناءً على نتائج هذا الرصد.. ثم إتاحة الفرص المناسبة للأطفال للمساهمة في المشاركة في الاستقصاءات والمراجعة والدراسات البيئية من أجل اقتراح الحلول لهذه المشكلات، تنظيم أنشطة حماية البيئة وصيانة وتنمية مواردها سواء على المستوى الفردي أم على مستوى المجموعة، تقويم البرامج والقرارات والإجراءات البيئية من حيث درجة تأثيرها على مستوى التوازن بين متطلبات الحياة الإنسانية ومتطلبات الحفاظ على البيئة، المشاركة في الأنشطة والمشاريع والحملات البيئية الوطنية والإقليمية والعالمية.